كراسات "مستقبلية"

سلسلة غير دورية تصدرها المكتبة الأكاديمية

تعنى بتقديم اجتهادات حديثة حول العلم والمستقبل

رئيس التحرير أ. د. أحمد شوقى مدير التحرير أ. أحمد أمين

المراسلات:

المكتبة الاكاديمية

شركة مساهمة مصرية

رأس المال المصدر والمدفوع ٩,٩٧٣,٨٠٠ جنيه مصرى

١٢١ شارع التحرير - الدقى - الجيزة

القاهرة - جمهورية مصر العربية

تليفون : ٧٤٨٥٢٨٢ - ٣٣٦٨٢٨٨ (٢٠٢)

فاكس : ٧٤٩١٨٩٠ (٢٠٢)

المكتبة الأكاديمية

شركة مساهمة مصرية

الحاصلة على شهادة الجودة

ISO 9002

Certificate No.: 82210

03/05/2001

UKAS QUALITY MANAGEMENT

إشكالية التقديرات والتوقعات الإستراتيجية

لبيئة الدولية لجيبوتي والأمن القومي المصري

إشكالية التقديرات والتوقعات الإستراتيجية

البيئة الدولية الجديدة والأمن القومى المصرى

د. جهاد عودة

أستاذ العلاقات الدولية ووكيل كلية التجارة جامعة حلوان

نورا ماهر

ماجستير علاقات دولية جامعة حلوان

الناشر

المكتبة الأكاديمية

شركة مساهمة مصرية

٢٠٠٤

حقوق النشر

الطبعة الأولى ٢٠٠٤م - ١٤٢٤هـ

حقوق الطبع والنشر © جميع الحقوق محفوظة للناشر :

المكتبة الأكاديمية

شركة مساهمة مصرية
رأس المال المصدر والمدفوع ٩,٩٧٣,٨٠٠ جنيه مصرى

١٢١ شارع التحرير — الدقى — الجيزة
القاهرة - جمهورية مصر العربية
تليفون : ٧٤٨٥٢٨٢ - ٣٣٦٨٢٨٨ (٢٠٢)
فاكس : ٧٤٩١٨٩٠ (٢٠٢)

لا يجوز استنساخ أى جزء من هذا الكتاب بأى طريقة
كانت إلا بعد الحصول على تصريح كتابى من الناشر .

هذه السلسة

تزايدت فى السنوات الأخيرة، عمليات إصدار كراسات تعالج فى مقال تفصيلى طويل (Monograph) موضوعاً فكرياً أو علمياً هاماً. وتتميز هذه الكراسات بالقدرة على متابعة طوفان الاتجاهات والمعارف الجديدة، فى عصر يكاد أن يحظى باتفاق الجميع على تسميته بعصر المعلومات.

تعتمد هذه الميزة على صغر حجم الكراسات نسبياً بالمقارنة بالكتب، وتركيز المعالجة وتماسك المنهج والإطار. ولأهمية الدراسات المستقبلية فى هذه الفترة التى تشهد تشكيلاً متسارعاً لملامح عالم جديد، سعدت بموافقة المكتبة الأكاديمية وحماسة مديرها العزيز الأستاذ، أحمد أمين لإصدار "كراسات مستقبلية" كسلسلة غير دورية مع تشريفى برئاسة تحريرها.

والملامح العامة لهذه السلسلة، التى تفتح أبوابها لكل المفكرين والباحثين العرب، تتلخص فى النقاط التالية:

انطلاق المعالجة من توجه مستقبلى واضح (Future-oriented) أى أن يكون المستقبل هو الإطار المرجعى للمعالجة، حيث يستحيل استعادة الماضى، ويعانى الحاضر من التقادم المتسارع بمعدل لم تشهده البشرية من قبل.

الالتزام بمنهج علمى واضح يتجاوز كافة أشكال الجمود الإيديولوجى، مع رجاء ألا تتعارض صرامة المنهج مع تيسير المادة وجاذبية العرض.

الإبتكارية Creativity المطلوبة فى الفكر والفعل معاً، فى زمان صارت النصيحة الذهبية التى تقدم فيه للأفراد والمؤسسات: تجدد أو تبدد Innovate or evaporate!

الإلمام العام بمنجزات الثورة العلمية والتكنولوجية، التى تعد قوة الدفع الرئيسية فى تشكيل العالم، مع استيعاب تفاعلها مع الجديد فى العلوم الاجتماعية والإنسانية، من منطلق الإيمان بوحدة المعرفة.

مقارنة الموضوعات المختلفة سواء أكانت علميـــة أو فكريـــة مؤلفـــة أو مترجمة، مـــن منظـــور التنميـــة الشـــاملة والموصولـــة أو المســـتدامة Comprehensive and Sustainable Development، التـــى تتعـــامل مـــع الإنسان كجزء من منظومة الكوكب، بل والكون كله.

كراسات هذه السلسلة تستهدف تقديم رؤيتنا لمستقبل العالم مـــن منطلـــق الإدراك الواعى لأهمية التنوع الثقافى، التى لاتقل عـــن أهميـــة التنـــوع البيولوجى الذى تحتفى به أدبيات التنمية الموصولة، إننـــا نقـــدم رؤيتنـــا كمصريين وعـــرب ومسلمين وجنوبيين للبشـــرية كلـــها دون ذوبـــان أو عزلة، فكلاهما مدمر ومستحيل.

هذه الكراسة

ينضم بها الدكتور جهاد عودة، أستاذ العلاقات الدولية ووكيل كلية التجارة جامعة حلوان، وتلميذته نورا ماهر الحاصلـــة علـــى الماجســـتير تحـــت إشرافه، إلى أسرة الكراسات. ويمتد طابع "القرابـــة العلميـــة" فـــى هـــذه الكراسة من إهدائها إلى والده وأستاذنا جميعا الدكتور عبد الملك عـــودة. والكراسة تقدم إطارا مفاهيميا مقتـــرحا لمواجهـــة التحديـــات المســـتقبلية للأمن القومى، منطلقة فى ذلك من خلفية ناضجة فى فهم البيئة العالميـــة الجديدة. ومن مميزاتها، التى أرجو أن يلتفت إليها القارئ ويستفيد منـــها، المقاربة المستندة على تعدد فـــروع المعرفـــة Multidicipliuarity. إننـــا نرحب بالدكتور جهاد عودة وتلميذته الواعدة، منتظرين المزيد من عطائـــه العلمى والفكرى المتميز.

أحمد شوقى

يناير ٢٠٠٤

إهداء

إلى أبى عبد الملك عودة

ودائما رائدا .

جهاد عودة

المحتويات

الموضوع	الصفحة
إشكالية التقديرات والتوقعات الاستراتيجية	١١
الجزء الأول:	
النظام الدولى الجديد	١٢
استمرارية التفوق الأمريكى	١٤
محاربة الإرهاب الدولى	١٤
طبيعة التهديدات الإرهابية فى العصر الحالى	١٦
الأهداف الاستراتيجية	١٧
الحد من الصراعات الإقليمية	١٨
إيقاف تهديدات أسلحة الدمار الشامل	١٨
تطوير التعاون الفعلى مع مراكز القوى الرئيسية فى العالم	٢٠
الجزء الثانى:	
إطار مفاهيمى مقترح لمواجهة التحديات المستقبلية للأمن القومى المصرى	٢٧
منهج التفكير غير الخطى	٢٧
تقييم الممكنات	٣٧
التهديد المعنوى الرمزى	٤٤
المراجع	٤٩

إشكالية التقديرات والتوقعات الإستراتيجية:
البيئة الدولية الجديدة والأمن القومى المصرى

تهدف هذه الكراسة إلى توضيح بعض المشكلات التى من المرجح أن يكون لها تأثير كبير وربما حاسم فى الأعوام القادمة فى سياق الأمن القومى المصرى.

وقد اخترنا مشكلتين كمقدمة لذلك، أولهما: عدم اعتبار مقضيات منهج التفكير غير الخطي عند حساب المخاطر القومية، وثانيهما بروز نمط التهديد المعنوي الرمزي. وهناك مشاكل أخرى وقضايا هامة مثل حروب المعلومات وحروب المياه وحروب المكانة وسوف لا نتعامل معها هنا. وهذه الكراسة تأمل وتهدف إلى تحسين التفكير والتخطيط الاستراتيجي في مصر.

وقبل التعرض لمشاكل الأمن القومى المصرى نعرض بداية إشكاليات البيئة الدولية الجديدة فى ظل القطبية الواحدية ثم نتناول مشكلات التفكير غير الخطى والتهديد المعنوى الرمزى.

١- الجزء الأول

النظام الدولى الجديد

لقد أفرزت التحولات السياسية والدولية فى بداية التسعينات من القرن الماضى عددا من التعقيدات والتغيرات سواء فى العلاقات الدولية أو فى النظم السياسية أو فى الأيديولوجيات التى أدت فى النهاية إلى استحواذ قوة أعظم فى هيكل النظام الدولى على التأثير الحاسم على القرار الدولى.

وإستمد النظام الدولى الجديد عناصره من توسيع النفوذ الأمريكى بشكل مطلق وتوظيفه للعوامل السياسية والاقتصادية والاستراتيجية الدولية بما يخدم مصالحه ويحفظ أمنه القومى ومتطلبات اقتصادياته فى أرجاء العالم.[١]

وفي خطابه بمناسبة يوم الاتحاد عام ١٩٩١ بعد تفكك الاتحاد السوفيتي تحدث الرئيس جورج بوش الأب إلى الشعب الأمريكي وإلى العالم مبشرا بقيام نظام عالمي جديد يقوم على التعاون والسلام والاستناد إلى العدالة وأحكام القانون الدولي وتتراجع فيه الحروب ويتم التوصل إلى تسويات سلمية لنزاعات وصراعات مزمنة في بقاع العالم المختلفة من خلال "الدبلوماسية الوقائية". وهذا من جانب أدى الى توسيع دور الأمم المتحدة من خلال الخطوات التي يتخذها الأمين العام للأمم المتحدة وكبار موظفيه علنا أو سرا من أجل منع نشوب المنازعات الدولية ومنع تصاعد المنازعات القائمة وتحولها إلى صراعات قد تتحول الى صراعات مميتة.

مع مجيء جورج بوش الابن للحكم تحولت أداة الدبلوماسية الوقائية فى السياسه الخارجيه الامريكيه الى أداة فى سياسه الدفاع باسم الحرب الوقائية[٢].

والحروب الوقائية ترتكز على قاعدتين أساسيتين:[٣]

القاعدة الأولى:

الاعتماد على الضربات المباغتة دون انتظار انكشاف الأدلة العدوانية للطرف الآخر المقصود. فقد أوضح وزير الدفاع الأمريكي دونالد

رامسفيلد لوزراء الدفاع في حلف شمال الأطلنطي أثناء اجتماعهم في "بروكسل" يوم ٦ يونيو ٢٠٠٢ "أن الحلف لا يمكن أن ينتظر الدليل الدامغ" حتى يتحرك ضد المجموعات الإرهابية أو يهدد الدول التي تملك الأسلحة الكيماوية والبيولوجية والنووية".

القاعدة الثانية:

أن استخدام السلاح النووي في هذه الضربات الوقائية مسألة محتملة، ليس فقط السلاح النووي التكتيكي ولكن ربما السلاح النووي الاستراتيجي. الأمر الذى يجعل هذه الاستراتيجية- "الحروب الوقائية"- مفتوحة الاحتمالات، ولا تتقيد بحدود الجغرافيا السياسية ولا تحترم قواعد القانون الدولي.

هذا وفى ١٧ سبتمبر ٢٠٠٢ فى البيت الأبيض أعلن الرئيس الأمريكى جورج بوش استراتيجية الأمن القومى الأمريكى والتى قدمت للكونجرس فى ٢٠ سبتمبر ٢٠٠٢. فى هذا التقرير أعلن "جورج بوش" مبررات التحول الذى طرأ على استراتيجية الولايات المتحدة منذ وصوله للسلطة وخاصة بعد هجمات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١، ويدشن هذا التقرير تحولا عن الأفكار والمبادئ التى قامت عليها السياسة الخارجية الأمريكية طوال خمسين عاما مضت والتى قامت على مبدأ الاحتواء.

وفى ٢٨ يناير ٢٠٠٣ ألقى "بوش" خطابه السنوى الذى يقدمه كل رئيس أمريكى فى بداية كل عام أمام الكونجرس وجاء فيه "أن أعظم خطر يواجه أمريكا والعالم اليوم فى الحرب على الإرهاب هى الأنظمة الخارجة على القانون والتى تسعى وتمتلك أسلحة نووية وكيماوية وبيولوجية. إن هذه الأنظمة يمكنها استخدام تلك الأسلحة بغرض التهديد والإرهاب والقتل الجماعى"(٤).

فى هذا الإطار تبلورت الاستراتيجية الجديدة للأمن القومى الأمريكى وركزت على خمسة مبادئ رئيسية:

I- استمرارية التفـــوق الأمريكى[٥]

توجد ثلاث تصنيفات توضح الثقل النسبى لقوة الولايات المتحدة فى العـالم وهى: الناتج المحلى الإجمالى (GDP)، الإنفاق العسكرى، والإنفاق علـــى الأبحاث والتطوير(R&D). ويتضح ذلك فى الشكل رقم (١).

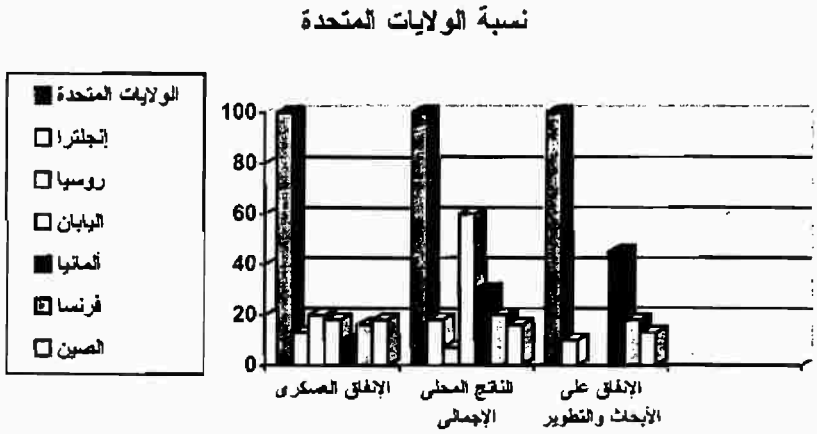

شكل رقم (١)

مقاييس القوة للدول الأخرى كنسبة من مقاييس الولايات المتحدة ١٩٩٨- ١٩٩٩

المصادر: مؤسسة العلوم الوطنية الأمريكية، البنك الدولى ٢٠٠٢

الغرض الأساسى من التفوق الأمريكى طبقا لاستراتيجية الأمن القومى هو "الترويج لتوازن القوى الذى يخدم الحرية"، هذا الهدف يعكس التصور بأن التفوق الأمريكى يمثل فرصة بل ربما يكـــون واجبـــا لاســـتخدام القـــوة الأمريكية لجعل العالم مكانا أفضل وأكثر أمانا.

وتسعى هذه الاستراتيجية نحو جهود واضحة تتضمن الجهود العســـكرية للإبقاء على هذا الوضع ولردع "الخصوم ذات القـــدرات مـــن اســـتمرار تطوير جهودها العسكرية بحيث تستطيع أن تتفوق على أو تســـاوى قـــوة الولايات المتحدة".

II- محاربـــة الإرهـــاب الدولى

تغيرت استراتيجية الأمن القومى الأمريكى من سياسة الاحتواء إلى سياسة الضربات الوقائية بفعل هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١. وتسعى الاستراتيجية الجديدة فى هذا الإطار إلى حملة عالمية للقضاء على المنظمات الإرهابيـــة

والتخلص من قياداتها وتمويلها واتصالاتها. لذلك تقوم هذه الحملة بتدعيم حكومات الدول فى جهودها ضد الإرهاب عن طريق أجهزة المخابرات والمساعدات العسكرية.

ويقوم مكتب التحقيقات الفيدرالى FBI إلى جانب أجهزة المخابرات والدوائر الدبلوماسية بالتحرك بسرعة وكفاءة لمنع وقوع الهجمات الإرهابية. ومنذ هجمات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ تم اعتقال مئات الأشخاص الذين ينتمون إلى تنظيم القاعدة.

وفى أعقاب الهجمات التى تعرضت لها الولايات المتحدة فى سبتمبر ٢٠٠١، جاء فى خطاب "جورج تينيت" مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية CIA والذى وجهه للعاملين بالوكالة فى ١٢ سبتمبر ٢٠٠١: "لا يجب أن ينعم الإرهابيين الذين قاموا بهذه الهجمات أو من يقدمون لهم الدعم والمساعدة بالراحة أو الأمان. إن الكلمة الأخيرة لن تكون لهم فالمستقبل ملك لأبطال الحرية وليس لأعدائها وهذا هو هدفنا الدائم اليوم وغدا".(٦)

الأمر الذى قاد إلى خلق استراتجيه خاصة لمكافحة الإرهاب فى فبراير ٢٠٠٣ ضمن الاستراتجية القومية الامريكية. وهذة الاستراتيجية القومية لمكافحة الإرهاب تضمن تحديد طبيعة التهديدات الإرهابية في العالم اليوم بالإضافة إلى أغراض هذه الاستراتيجية وأهدافها.

أولا: طبيعة التهديدات الإرهابية في العصر الحالي(٧)

أ- هيكل الإرهاب Structure of Terror

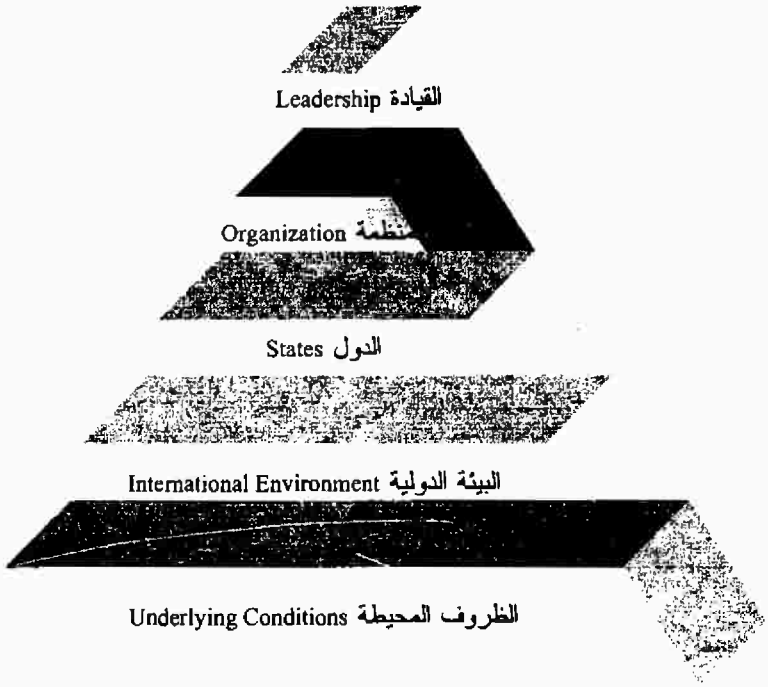

شكل رقم (٢) هيكل الإرهاب

على الرغم من اختلاف دوافعها ومدى قوتها، تشترك المنظمات الإرهابية فى هيكل رئيسى يوضحه الشكل رقم (٢). حيث يستغل الإرهابيين الظروف المحيطة كالفقر والفساد والصراعات الدينية والعرقية لتبرير أفعالهم، والبيئة الدولية تحدد الإطار الذى يرسم فيه الإرهابيين خططهم، وهم يحتاجون إلى قاعدة يمكنهم العمل من خلالها. وما زالت الدول تقدم دعما بطرق مباشرة وغير مباشرة لهذه الجماعات (كتوفير أماكن التدريب- تسهيل شبكات الاتصال- المساعدات المالية...).

ويأتى على رأس هذا الهيكل القيادة العليا التى تعطى التوجيهات وترسم الاستراتيجيات. ومن هذه الاستراتجية أن فقدان هذا العنصر القيادى قد يؤدى إلى انهيار العديد من المنظمات الإرهابية.

ب- تغير طبيعة الإرهاب The Changing Nature of Terrorism

فى السبعينات والثمانينات من القرن الماضى حاربت الولايات المتحدة وحلفائها جماعات شيوعية إرهابية اعتمد الكثير منها على دعم ورعاية من بعض الدول.

وبسقوط الاتحاد السوفييتى تراجع مقدار الدعم والرعاية لبعض الجماعات الإرهابية وبالتالى تم القضاء على عدة منظمات إرهابية بالإضافة إلى الجيش الأحمر اليابانى فى آسيا والخلايا الشيوعية فى أوروبا.

ج- بيئة عالمية جديدة A New Global Environment

ويؤكد فى التقرير أن تنظيم القاعدة استطاع استغلال المميزات التى تتمتع بها البيئة العالمية الجديدة، فعالم اليوم يتسم بأنه أكثر انفتاحا وتكاملا وتحضرا وذلك لخدمة أهدافه التدميرية.

وبالرغم من نجاح تحالف الولايات المتحدة فى أفغانستان وحول العالم إلا أن بعض أعضاء القاعدة استطاعوا الهرب من أجل التخطيط للقيام بعمليات جديدة.

د- أسلحة الدمار الشامل Weapons of Mass Destruction

تمثل أسلحة الدمار الشامل تهديدا مباشرا وخطيرا للولايات المتحدة والمجتمع الدولى بأكمله. وتزايدت بشكل كبير احتمالات قيام منظمات إرهابية من استخدام أسلحة كيماوية وبيولوجية ونووية خلال السنوات الأخيرة.

ثانيا: الأهداف الاستراتيجية:[٨]

١- القضاء على الإرهاب والمنظمات الإرهابية.
٢- عدم تقديم الدعم أو المساعدات للإرهابيين.
٣- تقليص الظروف المحيطة التى يسعى الإرهابيون لاستغلالها لصالحهم.
٤- الدفاع عن المواطنين الأمريكيين وعن المصالح الأمريكية فى الداخل والخارج.

III- الحد من الصراعات الإقليمية:(٩)

تدرك الاستراتيجية الجديدة أهمية التفوق الأمريكى الذى يضمن الاستقرار فى أغلب مناطق الكرة الأرضية إلا أنها تفضل الاعتماد على الآخرين فى إدارة الأزمات المحلية وتقوم بالتحرك فى حالة استعداد الأطراف المعنية فى المنطقة القيام بأدوارها.

وتولى الولايات المتحدة اهتمام خاص للصراعات الإقليمية كالتى بين إسرائيل والفلسطينيين، الهند وباكستان، والمخاطر التى تهدد الاستقرار فى إندونيسيا وكولومبيا، وفرص التنمية والتقدم فى أفريقيا بالرغم من المشاكل الحادة التى تواجهها القارة وتزامنها مع مشاكل المرض والحروب والفقر.

وعليه فاختيار الاستراتيجية الجديدة لموضوع الصراعات يوضح خصائص ومخاطر البيئة الاستراتيجية لكنه أيضا لا يوضح إلا القليل فيما يتعلق بأولويات التدخل الأمريكى, بمعنى أن الظروف التى تحيط بالتدخل الأمريكى لا يمكن توقعها أو التنبؤ بها.

IV- إيقاف تهديدات أسلحة الدمار الشامل(١٠)

تولى هذه الاستراتيجية اهتماما خاصا لما يسمى التحديات الجديدة المميتة New Deadly Challegnes من جانب الدول الشريدة Rogue States والإرهابيين بسبب إصرارهم على الحصول على واستخدام أسلحة الدمار الشامل.

وفى تقرير قدم للكونجرس الأمريكى حول الدول التى تمتلك أسلحة دمار شامل وجهت إدارة الرئيس جورج بوش الابن اتهامها على وجه التحديد إلى كل من العراق وإيران لامتلاكها برامج أسلحة نووية وبيولوجية وكيماوية، كما أشارت إلى نشاطات كل من ليبيا وسوريا الكيماوية والبيولوجية فى المجالات العسكرية.

كما تقوم كل من الهند، باكستان، إيران، كوريا الشمالية بتطوير الصواريخ الباليستية كما هو موضح بالجدول رقم (١) وهو ما يشكل قلق من إمكانية

قيام جماعات إرهابية لا تنتمى لدولة بعينها من الحصول على هذه القدرات.

لذا فإن مفهوم الردع الذى ساد فى سنوات الحرب الباردة لم يعد هو المفهوم السائد حاليا, بينما أصبحت سياسة الاحتواء غير ملائمة تماما لأنها لا تتناسب مع الوضع العالمى الجديد الذى تلاشت فيه حدود الدول.

وصرح الرئيس بوش فى كلمته لخريجى West Point عام ٢٠٠٢.

"أن الردع كأداة للانتقام الشامل ضد الدول لا يعنى شيئا أمام شبكات الإرهاب المبهمة بدون مواطنين ودول تواجه".

الدولة	سلاح نووى	سلاح كيماوى	سلاح بيولوجى	قذائف / صواريخ
مصر				×
إيران	×	×	×	×
الهند	×			×
العراق	×	×	×	×
ليبيا	×	×	×	×
كوريا الشمالية	×	×	×	×
باكستان	×			×
سوريا			×	×
السودان		×	×	

جدول رقم (١)

برامج مشتبه فى أنها أسلحة دمار شامل وقذائف

المصدر: وكالة المخابرات المركزية الأمريكية CIA

V- تطوير التعاون الفعلى مع مراكز القوى الرئيسية فى العالم[١١]

تدرك الاستراتيجية الجديدة الصعوبات المتبقية فى العلاقات بين الولايات المتحدة وروسيا والصين.

إلا أن الإدارة الأمريكية تعتقد بأن الكفاح المشترك الذى تواجهه جميع القوى العظمى ضد الإرهاب ودول أخرى أتاح فرص جديدة للتعاون مع مراكز القوى العالمية الأخرى. أما إبقاء علاقات التعاون مع القوى العظمى فى آسيا سيكون أمرا صعبا لأن هذه المنطقة تفرز قوتين عظيمتين صاعدتين هما الصين والهند.

هذه القوى تنافس بعضها البعض وتتنافس مع القوة العظمى الأخرى فى المنطقة وهى اليابان. والشكل رقم (٣) يمكن أن يوضح هذه العلاقة.

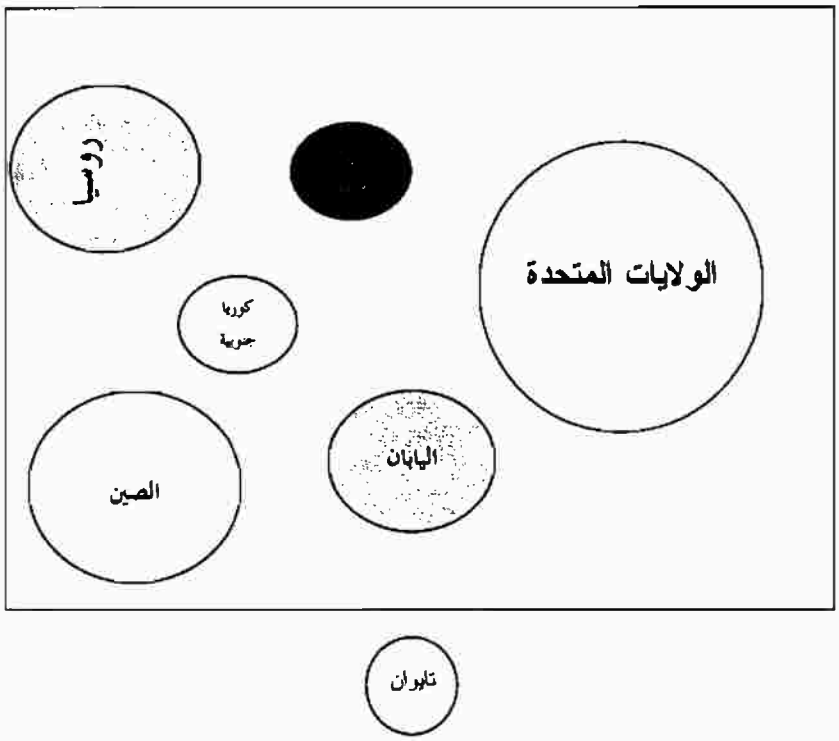

شكل رقم (٣)

معضلة الأمن فى شمال وشرق آسيا

ويمكن القول إجمالا النظام الدولى الجديد يتميز بأربع نقاط[١٢]:

١- عالم أحادى القطبية:

أصبحت الدول الخارجة من الاتحاد السوفييتى بعد تفككه أشبه بدول العالم الثالث فقرا وتخلفا سواء فى المستوى المعيشى للمواطن أو انخفاض الدخل القومى وتدنى أداء الاقتصاد والخدمات. وأدى سقوط الاتحاد السوفيتى إلى تعزيز مواقع المعسكر الغربى وعلى الخصوص الدور الأمريكى وتأثيره فى الساحة الدولية. وأما القوى المرشحة لمنافسة الدور الأمريكى كاليابان وأوروبا، وهى أقوى الدول اقتصاديا، لكن ذلك ليس كاف لأن المنافسة بحاجة إلى عناصر قوة أخرى، إضافة إلى القدرة الاقتصادية، فالقوة العسكرية الضاربة هى الأداة الفعالة فى مواجهة الخصوم وإخماد الثورات والاضطرابات.

ولذا فمن المتوقع استمرار التمدد الأمريكى بصورة فاعلة على الخريطة السياسية للعالم، حيث جاء فى تقرير أعده رؤساء هيئات الأركان الأمريكية المشتركة منذ عدة سنوات أن مهمة الإدارة الأمريكية فى مرحلة ما بعد انهيار وانتهاء الاتحاد السوفيتى والكتلة الشرقية سياسيا وعسكريا، يجب أن تكون الإبقاء على الولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة فى العالم وضمان عدم بروز أية قوة منافسة لها فى العالم الغربى وفى آسيا.

ولضمان عدم ظهور منافسين جدد والعودة إلى الحرب الباردة اقترح التقرير كبح جماح "الدول العظمى المحلية" التى يمكن أن تتحدى الهيمنة الأمريكية مثل إيران والعراق والاتحاد السوفيتى السابق واليابان ومنع أية دولة أخرى من الهيمنة على أوروبا الغربية وآسيا الشرقية ومناطق الاتحاد السوفيتى السابق وجنوب غرب آسيا، كما نصح التقرير باستخدام القوة العسكرية لمعاقبة استخدام الأسلحة الكيماوية والنووية والجرثومية حتى فى الصراعات التى لا تؤثر مباشرة على المصالح الأمريكية.

٢- حق التدخل:

أى تدخل القوات العسكرية وخاصة الأمريكية فى مناطق من العالم تعانى شعوبها من كوارث طبيعية أو سياسية أو حربية بشكل يهدد حياة السكان أو إيجاد حالة من الفوضى الأمنية وتهديد أمن وسلامة الدول المجاورة بشكل مباشر أو غير مباشر تمثل مهمة استراتجية جديدة للقوات المسلحة الامريكية. وكان التدخل الأمريكى فى الصومال عام ١٩٩٢ "عملية إعادة الأمل" تجسيد وتطبيق لهذا الحق بصورة أكثر جدية ووضوحا، هذا بالاضافة الى الإعلان عنه باعتباره حق أخلاقى يفترضه الوضع الخاص الذى تتمتع به أمريكا باعتبارها قائدة المنظومة الدولية.

فأمريكا قررت التدخل فى الصومال بناء على تفويض رسمى من الأمم المتحدة لقوات من دول أعضاء فى المنظمة الدولية للتدخل عسكريا وبالحجم الذى تريده فى الصومال وفق القرار ٧٩٤ الصادر فى ٤ ديسمبر ١٩٩٢ والذى جاء فيه "استخدام كل الوسائل اللازمة لإيجاد بيئة آمنة لعمليات الإغاثة الإنسانية فى الصومال فى أسرع وقت ممكن". فأرسلت واشنطن عشرات الآلاف من قواتها العسكرية معززة بأحدث الأسلحة والتكنولوجيا فى حين كان الصوماليون بحاجة إلى الغذاء ومواد الإغاثة بالدرجة الأولى.

٣- نشر الديمقراطية:

تصدر وزارة الخارجية الأمريكية كل عام تقريرا توضح فيه بالأرقام وضعية حقوق الإنسان فى دول العالم تبين فيه حجم التجاوزات ومدى رقابة حقوق الإنسان وفق شرعية الأمم المتحدة وتقرر فيه فيما إذا كانت هذه الدولة تحترم أو تنتهك حقوق الإنسان والأقليات القومية والعرقية.

وقضية حقوق الإنسان هى واحدة من أوجه التعامل مع قضية الديمقراطية فى العالم، حيث يوجد ترابط بين مساحة الديمقراطية والتعددية السياسية وبين احترام حقوق الإنسان على اعتبار أن الديمقراطية تفترض منح

الحرية للخصوم السياسية واحترام آرائهم وبالتالى، حقوقهم وحرياتهم إضافة إلى وجود رقابة متواصلة من قبل المعارضة السياسية لمدى رعاية هذه الحقوق من قبل المؤسسة الحاكمة.

وتعتبر أمريكا قضية الديمقراطية إحدى المرتكزات الأساسية وفى البناء السياسى والفلسفى للمنهج الرأسمالى الذى تدعو إليه إضافة إلى الأوجه الأخرى من الحريات العامة كالاقتصاد الحر والمفتوح وهى تدعوا لهذا المنهج الذى يسهل عليها انفتاح الأسواق دون رقابة شديدة أو قيود تجارية. ونجاح الديمقراطية فى بلدان العالم يعنى نجاح الأفكار والمبادئ التى تبشر بها واشنطن فهي الطريق إلى توسع النفوذ الأمريكى سياسيا واقتصاديا وثقافيا. ولن يقتصر الأمر على الدعوة لحماية الديمقراطية على الصعيد السياسى بل وصل إلى مستوى اللجوء للتدخل العسكرى إذا اقتضى الأمر أو فرض حصار اقتصادى على الدولة التى تنتهك الديمقراطية كما حدث عندما فرض الحصار الاقتصادى على دولة (هايبتى) القريبة من الساحل الأمريكى عام ١٩٩٤ بسبب انقلاب عسكرى أدى إلى الإطاحة بالحكومة الشرعية المنتخبة وطرد رئيس الجمهورية إلى الخارج ولجأت واشنطن إلى مجلس الأمن الذى أصدر قرار بفرض الحصار الاقتصادى على (هايبتى) والمطالبة بعودة رئيس الجمهورية وعودة الجنود لثكناتهم كشرط لفك الحصار.

٤- الوصاية الدولية:

ولا تستخدم الأوساط الدولية هذا المصطلح لأنه يعيد للأذهان عنصر الاستعمار الغربى ولكن يجرى استخدامه كمفهوم أو كممارسات عملية فى التعامل مع بعض البلدان ولمعالجة بعض الأزمات الناشبة هنا وهناك.

ونخلص مما سبق بعده اتجاهات فى النظام الدولى الجديد:[١٣]

١- تآكل مفاهيم السيادة والسلامة الإقليمية للدول وزوال التحصن وراء تفسيرات عن مبادئ القانون الدولى.

٢- التكيف مع الضوابط الجديدة فى العلاقات الدولية وهى مقاومة الإرهاب وملاحقته والتصدى لمن يلجأ إليه ومعاقبة الدول المتراخية، وتقييد التحرك الدبلوماسى للدول المشكوك فى ولائها، وطرد الدول المارقة بالملاحقة والتهميش.

٣- التصدى لمحاولات تملك أو تصنيع أسلحة الدمار الشامل ومنع الدول من الحصول على أسلحة استراتيجية تهدد جيرانها.

٤- التصدى للأنظمة المستبدة والصراعات الإقليمية الممتده التى تهدد السلام الدولى.

وتثير هذه الاتجاهات في إجمالها ست إشكاليات لهيكل النظام الدولى[١٤]:

- الأولى: إشكالية الاستقلال

فقد قام عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية على اعتبار أنه ينتظم من دول مستقلة. بمعنى أن هذه الدول لها مساحة من الحركة المستقلة فى مواجهة الدول الأخرى سواء كبرت أم صغرت وهذا من أجل تحقيق أهداف خاصة لها.

- الثانية: إشكالية المقاومة

إن مفهوم المقاومة من أجل التحرر الوطنى أو الحفاظ على الهوية القومية والثقافية أو استعادة الحقوق وفق المقررات الدولية كان قد استقر فى الوعى الإنسانى باعتباره جزءا من التوجه العام للتحرر العالمى للأفراد والجماعات من أجل التحقق والإشباع الذاتى، ولكن مع إدانة أى شكل من أشكال العنف حتى ولو الرمزى باعتباره إرهابا دوليا يجب أن تتحالف الدول والجماعات والأفراد ضده، وبالتالى ضاقت فرص مشروعية النضال القومى والطبقى والاجتماعى.

- الثالثة: إشكالية الضرورة الاستراتيجية:

من أهم مقتضيات الدول هو أن لها أمنا قوميا قائما على الاعتراف بمفهوم الضرورة الاستراتيجية والجغرافية. وهذا المفهوم تم تجسيده فى مفاهيم

الحرب بين الدول حيث تقوم الدول بمحاربة بعضها البعض لما تشعر به من أهمية للحرب فى الحفاظ على استقلال مجالها الجيوبوليتيكى. ولكن مع التأسيس للمرحلة الإمبراطورية الأمريكية فى العلاقات الدولية كثر الحديث الأمريكى عن إنزال العقاب ليس فقط بسلوك الدول المخالفة لرغباتها وأهدافها، ولكن أيضا تصنيف الدول من حيث قدرتها المؤسسية والوظيفية من حيث هى فاشلة أم لا. حيث **تنهى** للدول الفاشلة أى اعتبار استراتيجى ولا يحق لها إلا إقرار المعونات الغربية كما حدث لأفريقيا فى (إيفيان) وأيضا تهديد الدول بضرورة التكيف بصرف النظر عن أهميتها الجيوستراتيجية وهذا كما حدث بالنسبة لإيران وإسرائيل وسوريا وغيرها.

- الرابعة: إشكالية التغيير:

تسعى استراتيجية استقرار الإمبراطورية الأمريكية إلى تغيير الهياكل الداخلية لصناعة القرار السياسى والاستراتيجى من ناحية، وتغيير آليات توزيع الثروة القومية من ناحية ثانية، وتغيير نظام القيم العامة فى المجتمع من ناحية ثالثة وذلك بهدف تجذير الهيمنة الأمريكية. ولكن يبدو أن هذا لن يكون سهلا وذلك لأن الإمبراطورية تحكم مناطق شاسعة تعيش عليها ثقافات متنوعة ومتناقضة فى قيمها العليا الأمر الذى سوف يفتح الباب واسعا للحروب الثقافية داخل كل مجتمع وبين الثقافات الفرعية فى العائلة الثقافية الواحدة كما يحدث الآن فى العالم العربى الإسلامى.

- الخامسة: إشكالية الاندماج:

تحتل منطقة الشرق الأوسط خاصة الجزء العربى منها مكانة أقل الدول والمناطق اندماجا فى العالم.

ومعضلة الاندماج تكمن فى أنه لكى تحدث بصورة فعالة لا بد أن يسيطر الأمريكان كلية على المنطقة بما فيها إسرائيل من أجل مكافحة التطرف

الثقافى وزيادة السكان وانخفاض التأهيل المهنى، وسوف يكون من الصعب تحقيقه بثمن سياسى واستراتيجى مناسب.

- السادسة: إشكالية الرصيد:

فى ضوء الإشكاليات السابقة تبرز الإشكالية السادسة التى تتعلق برصيد الدولة الذى يسمح لها بالتنافس والتكيف والتقدم فى ظل هذا الترتيب للقوة والشعور فى إطار الإمبراطورية الأمريكية. وهناك عدة نماذج: النموذج البريطانى والبولندى والتركى والأردنى والنرويجى والماليزى والكينى وهناك نماذج أخرى. كل هذه النماذج برغم اختلافها إلا أنها تشترك فى صفة واحدة ألا وهى التكيف السريع للسياسات مع المهيمن الأكبر.

٢- الجزء الثانى:

إطار مفاهيمى مقترح لمواجهة التحديات المستقبلية للأمن القومى المصرى

يفرض هذا الهيكل الجديد للنظام الدولى بعض المشكلات التى سيكون لـها تأثير كبير فى الأعوام القادمة فى سياق الأمن القومى المصرى. وهنـا لا نتعرض فَحسْب لبعض هذه المشكلات العملية، ولكن سنوضح ماهو النمط الجديد للتفكير والتخطيط الاستراتجي المستخدم فى سياق الصراع الدولـى فى النطام الدولى الجديد، وكيف يؤدى التغييب لهذا النمط الى مشـكلات إستراتيجية عميقه فى ادراك الخطر. نعرض أولاً لمشكله منهج التفكـير غير الخطي، ثم مشكلة التهديد المعنوى الرمزى.

أولاً: منهج التفكير غـير الخطـى Non-Linear Approach

يمكن تصنيف التفكير من حيث أنماطه إلى مجموعة من الطرق الفكريـة يتعامل المحلل بها مع المعلومات المتوفرة لديه لمواجه مشكلات ومواقـف مختلفه.

فنجد مثلاً ان كل مـن "أليـن هاريـون" و "روبـرت بـرامون" Allen F. Harrison & Robert M. Bramson عام ١٩٨٢ فى كتابهم فن التفكـير The Art of Thinking قسما أساليب التفكير إلى عدة أنواع:[١٥]

١- التفكير التركيبى Synthetic Thinking ويتمثل فـى القـدرة علـى التواصل لبناء وتركيب أفكار جديدة وأصلية مختلفة عمـا يمارسـه الآخرون بالإضافة إلى إتقان الابتكارية وامتـلاك المـهارات التـى توصل لذلك.

٢- التفكير المثالى Idealistic Thinking ويعنى القـدرة علـى تكويـن وجهات نظر مختلفة تجاه الأشياء والميل إلـى التوجـه المسـتقبلى والتفكير فى الأهداف.

٣- التفكير العملى Pragmatic Thinking ويعنى القدرة على التحقق مما هو صحيح أو خاطئ بالنسبة للخبرات الشخصية التى يمر بها الفرد بالإضافة إلى تناوله المشكلات بشكل تدريجى واهتمامه بالعمل والجوانب الإجرائية.

٤- التفكير التحليلى Analytic Thinking وهو القدرة على مواجهة المشكلات بحذر وبطريقة منهجية والاهتمام بالتفاصيل والتخطيط بحرص قبل اتخاذ القرار بالإضافة إلى جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات وامتلاك قدرة على المساهمة فى توضيح الأشياء حتى يمكن الحصول على استنتاجات عقلانية من خلال الحقائق المتوافرة.

٥- التفكير الواقعى Realistic Thinking وهو القدرة على الاعتماد على الملاحظة والتجريب من خلال الحقائق المدركة.

ولكن نظراً لتزايد التعقيد فى البيئة ومتطلبات التغيير فعلينا أن نغير من أساليب التفكير والتخطيط الحالية. فمخططى ومحللى القرن الواحد والعشرين يجب أن يسعوا لفهم العلاقات المختلفة فى البيئة المحيطة ويتفهموا الأمور الكلية.

هذا النوع من التفكير يطلق عليه **التفكير الكلى**. ويسعى هذا النوع من التفكير إلى إيجاد طرق متعددة للتخطيط للمستقبل لأنه يجمع بين كيانات متعددة ويهتم بالأمور التحليلية المفصلة ثم يربط نتائج التحليل بالكل. فى النهاية يصبح لدينا معنى للبيانات التى لم يكن لها معنى من قبل.

إذاً، فالتفكير الكلى يحتاج إلى الشخص الذى يستطيع التعامل مع جميع الأجزاء فى الوقت والمكان المناسبين للحصول على التأثيرات المطلوبة.

والتفكير الكلى والتفكير المثالى يعتبران حالة من الحالات غير الخطية، إذ نجد أن كلا النوعين يتفقان فى مسألة إيجاد منهج جديد من الأفكار ووجهات النظر المختلفة عن الأفكار التقليدية ويهتمان بمسألة الابتكار والتوجه المستقبلى.

ويعتبر التفكير غير الخطى من المفاهيم الاستراتيجية الجديدة التى تجد أساسها العلمى فى مفهوم الرقى Complexity ومفهوم نظام الرقى المتكيف Adaptive Complexity System ومفهوم النظام ذاتى التنظيم Critically Self Organizing System . وهذه المفاهيم مشتقة من علم البيولوجيا التطورى، وبوجه عام هو علم نمو الأحياء البسيطة، وكيف تدرج الأحياء فى تركيبها العضوى وفى طرق معيشتها تدرجاً تصاعدياً على سلم التطور من الأحياء البدائية إلى الأحياء الراقية. والتطور عموماً هو من النموذج العلمى الأساسى "البارادايم" Paradigm فى كل العلوم الحديثة وليست فى البيولوجيا فقط(١٦).

دعنا نتعرف على هذه المفاهيم لكى نرى صلتها بالتطبيقات الاستراتيجية.

- أولاً: الرقى Complexity

ويقصد بالرقى المستويات المتعددة والمتداخلة فى ذات الوقت فى النظام والتى تأخذ صفة التعقيد لهذا التدخل والتعدد فيما بين المستويات. فصفة التعقيد Complexity هى نتيجة لهذا التداخل بين المستويات المتعددة لهذا تتسم بالرقى. كذلك تقضى صفة التعقيد- الرقى فى النظام أن يصبح فى حركته الكلية مستقلاً ذاتياً عن مكوناته الأساسية، بمعنى أننا لا نستطيع فى النظام المعقد أن ننسب علاقة مباشرة بين تأثير عامل ما وحركة النظام الكلية.

ونظريات الرقى متعددة وتشمل:

- الرقى الحسابى Computational Complexity
- الرقى الفيزيائى Physical Complexity
- الرقى اللغوى Linguistic Complexity
- الرقى المبنى على أساس معلوماتى Information Based Complexity ولدى الجامعات ومؤسسات الأبحاث برامج فى "بحوث الرقى". وفى مقال لـ "جون هورجان" John Horgan وهو صحفى وأحد كبر

الكتاب السابقين فى Scientific American وصاحب كتابى نهاية العلم The End Of Science وغياهب العقل The Uundiscovered Mind فى مقال فى الـ Scientific American Editorial فى يونيو ١٩٩٥ تحت عنوان " من الرقى Complexity إلى الارتباك Perplexity ذكر ٣١ تعريفاً لمفهوم الرقى وأشار إلى عدم وجود نظرية موحدة Unified Theory لهذا المفهوم.

ووفقاً لواحد من اهم مراكز الدراسات الخاصة بالرقى البيولوجى Center for The Study of Biological Complexity (CSBC) [١٧] بجامعة Virginia Commonwealth بالولايات المتحدة التى يهدف إلى تطبيق مبادئ الرقى على المشاكل البيولوجية المعاصرة فى جميع أوجه الأبحاث والأنظمة العلمية، فإن علماء الرقى أو من يهتمون بدراسة هذا العلم يرون أن الحياة معقدة Complex ولا يمكن فهمها عن طريق التحليل الخطى البسيط Simple Linear Analysis فالعمليات المعقدة ترتبط بالتفاعلات ولا يمكن شرحها من خلال الدراسات التراجعية Reductive أى أن "الكل أكبر من مجموع الأجزاء" The Whole Is Greater than the Sum of the Parts. ويذهب هؤلاء العلماء لما هو أبعد من حيز الأنظمة البيولوجية، فهم يفترضون أن التفاعلات غير الخطية لها مكونات Components وعمليات Processes تنتج خواص لا يمكن التنبؤ بها عن طريق معرفة المكونات والعمليات الفردية لكل حالة، ويستخدمون الرياضيات والنماذج لشرح سلوك النظام التطورى. هذه النماذج تسمح بتطوير التنبؤات والافتراضات التى تؤثر فى تغيرات النظام. وهذه الفلسفة الجديدة تظهر بوضوح فى مجال العلوم البيولوجية.

ولمفهوم الرقى استخدامات أخرى فى مجالات المواصلات Transportation & Logistics Systems ويرجع "جوناس وايدرنجر" Jonas Waidringer السبب فى ذلك إلى أنه سوف يزداد الطلب فى المستقبل على أنظمة وحلول أكثر تكاملاً وتعقيداً Sophistication. الهدف

النهائى هو استخدام الرقى لكى يتماشى مع مطلب المزيد من المناهج المعقدة، والقدرة على مداركها والسيطرة عليها بأفضل طريقة ممكنة[١٨].

- ثانياً: مفهوم منطق المعادلات غير الخطية Non-Linear Equations

هنا لا بد لنا أولاً أن نفهم ما هو منطق المعادلات الخطية لكى نفهم العكس. فالمعادلة الخطية هى المعادلة التى لها جانبين متعادلين فى القيمة والتى يأتى حلها من خلال إيجاد تساوى بين الطرفين، ومن أمثلتها معادلات الجبر والتفاضل والتكامل Differentiation & Integration Equations . فالمعادلة الخطية هى المعادلة ذات المتغير البسيط (×) وليس المتغير المعقد ($×^{٢}$) أو (x/g) أو الجذر التكعيبى. ويمكن إعطاء مثال بسيط فى مجال معادلات الجبر:

مثال (١): حل ×+٦= -٣

المطلوب فصل المتغير (×) عن باقى القيم أى وضع (×) فى جانب من المعادلة وباقى القيم فى الجانب الآخر. وحيث أن القيمة (٦) مضافة إلى $(×)^{٢}$ فإننا بحاجة للطرح للتخلص من هذه القيمة.

∴ ×+٦ = -٣

-٦ =-٦

∴ × = -٩

مثال (٢): حل × -٣= -٥

هنا أصبحنا فى حاجة للإضافة للتخلص من (-٣)

∴ ×-٣= -٥

+٣ +٣

∴ × = -٢

كما يمكن أن نجد التطبيقات الكبرى للمعادلات الخطية فى بحوث العمليات Operations Research .

(١٩) **مثال:** لنفرض أن لدينا مشكلة ما. هذه المشكلة يمكن حلـــها رياضيـاً باستخدام المعادلات الرياضية التالية:

التابع الهدفى ⟵ تعظيم د (ر) = ٧س١ + ١٠س٢

بشرط أن:

شروط المسألة:
- ٣س١ + ٢س٢ ? ٣٦
- ٢س١ + ٤س٢ ? ٤٠
- س١ ? ١٠

شروط عدم السلبية:
- س١ ? صفر
- س٢ ? صفر

وباستبعاد الإشارة التى تحول تساوى طرفى القيمة يصبح لدينا المعـادلات الآتية:

٣س١ + ٢س٢	= ٣٦ معادلة رقم	١
٢س١ + ٤س٢	= ٤٠ معادلة رقم	٢
س١	= ٣٦ معادلة رقم	٣

هذه المعادلات يمكن حلها وتمثيلها بيانيا كالآتى:

معادلة رقم (١):

٣س١ + ٢س٢ = ٣٦

بفرض أن س١ = صفر ثم التعويض فى المعادلة

∴ ٣ × صفر + ٢ س٢ = ٣٦

∴ ٢س٢ = ٣٦

∴ س٢ = ١٨

∴ النقطة الأولى هى س١ = صفر، ٢س٢ = ١٨ (صفر، ١٨)

وبفرض أن س٢ = صفر ثم التعويض فى المعادلة

∴ ٣س١ + ٢ × صفر = ٣٦

∴ ٣ س١ = ٣٦

س١ = ١٢

∴ النقطة الثانية هى س١ = ١٢، س٢ = صفر (١٢، صفر)

أى أن الخط الواصل بين النقطتين (صفر، ١٨) و(١٢، صفر) يمثل المعادلة رقم ١ والشكل التالى يوضح "المنطقة الممكنة" بعد رسم خط المعادلة رقم ١

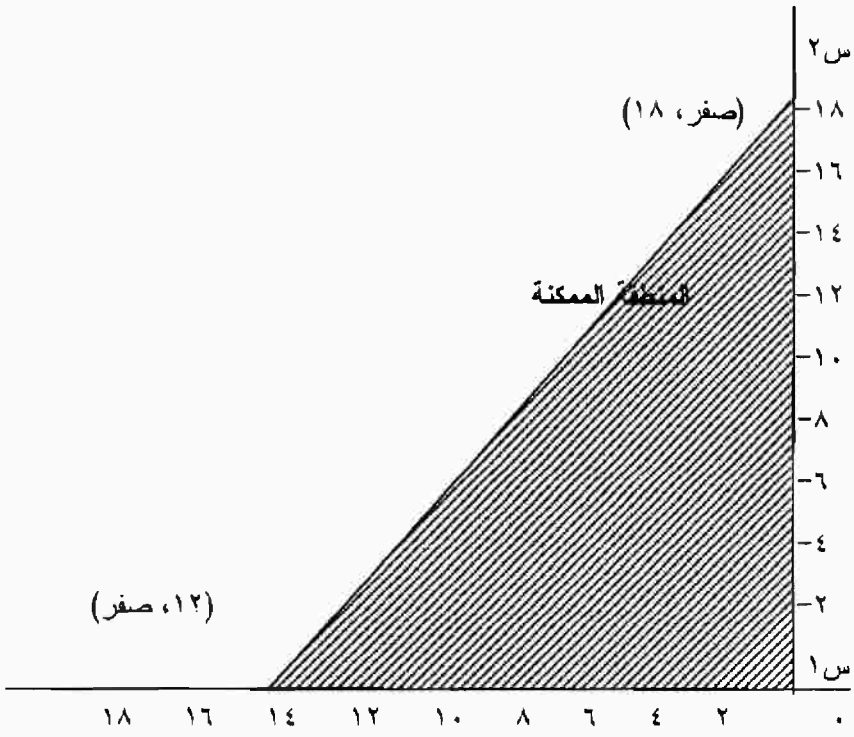

وبنفس الطريقة يتم حل ورسم المعادلة رقم ٢ والمعادلة رقم ٣ فنحصل بتمثيل تلك الإحداثيات على الرسم البيانى وتحديد اتجاه منطقة

الحلول الممكنة. فإن منطقة الحلول الممكنة التى أخذت فى اعتبارها كافة القيود الواردة بالصياغة الرياضية ستظهر على الشكل التالى:

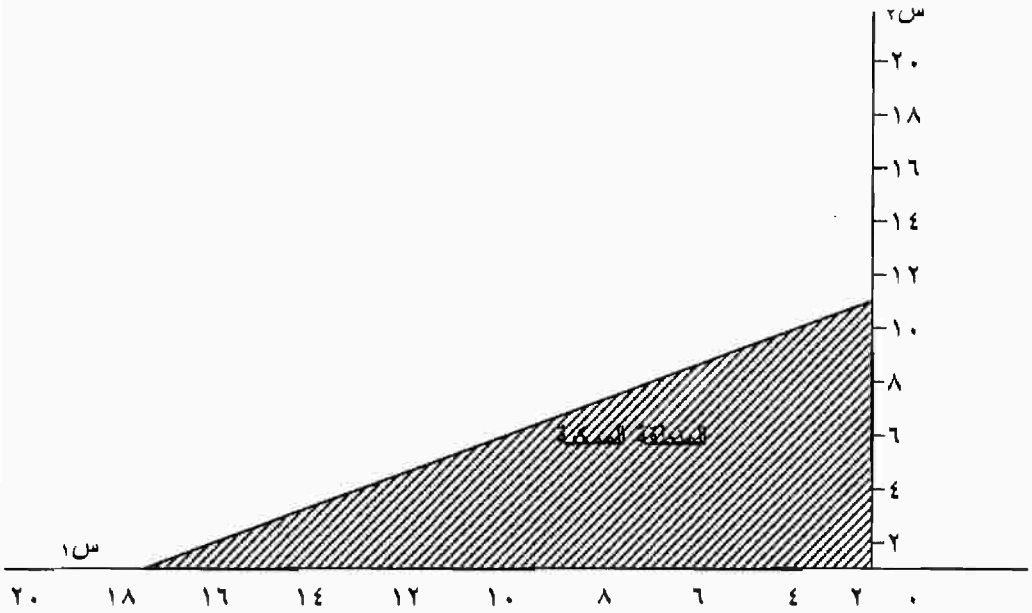

وعلى الرغم من تعدد الأدوات والأساليب التى تستخدم فى تطبيقات بحوث العمليات، وعلى الرغم كذلك من تباينها إلى حد ما فى مجالات التطبيق إلا أنها تتفق جميعها فى العناصر الرئيسية التى تشكل مجموعة الخطوات العامة المشتركة لأساليب بحوث العمليات. وهذه الخطوات تبدأ بالتعريف والتحديد الدقيق للمشكلة، تليها صياغة تلك المشكلة فى شكل نموذج عندئذ يتم تحليل وحل النموذج واختيار الحل الأمثل للمشكلة ثم تطبيق هذا الحل. ومن خلال الخبرة المكتسبة من تطبيق وتنفيذ الحل يمكن إجراء تحسينات على أى من الخطوات الأربعة السابقة[٢٠].

وبحوث العمليات كعلم له تطبيقاته الكثيرة فى شتى المجالات ومنها:

- مجال الصناعة والزراعة والاقتصاد والتجارة.
- المواصلات والنقل.
- التخطيط.

- المجال العسكرى: فالمجال العسكرى هو أول مجالات تطبيق بحوث العمليات فى الحربين العالميتين وخاصة الحرب العالمية الثانية واحتمالات الحرب النووية.

والآن تمثل بحوث العمليات أحدث الأساليب العلمية التى تستخدم فى اتخاذ القرار العسكرى الصحيح ومن أمثلة تلك الاستخدامات: استخدامات بحوث العمليات فى أبحاث الفضاء والأمن- إيجاد خطط مثلى لعمليات الهجوم والدفاع والانسحاب والتحركات الجوية والبحرية والبرية- إيجاد خطط مثلى لبرامج التسلح وتنظيم العمليات الحربية بشتى أنواعها- تنظيم التعاون بين الفروع المختلفة للقوات المسلحة- إيجاد الخطط المثلى لزرع الألغام وتحركات القوات العسكرية المختلفة- رسم الاستراتيجيات العسكرية المثلى- الاستخدام الأمثل للمؤن والذخائر العسكرية ...الخ[٢١]

وهذا العلم يعتمد على الرياضيات ويقوم على منطق محدد وهو إيجاد تفضيلات فى إطار قيم محددة ولا بد أن يكون لها حل (منطق الفرص والقيود). وتقوم بحوث العمليات على منطق هام ألا وهو منطق التناسب Proportionality ومنطق الإضافة Additivity، بمعنى أننا كلما أضفنا إلى أحد طرفى المعادلة يزداد الطرف الآخر بالمثل والعكس صحيح، ولهذا المنطق تطبيقات فى حقلى التنمية والاستراتيجية. ففى التنمية نعلم أنه كلما ازدادت فرص السياسات الاجتماعية العادلة كلما أصبح المجتمع عادلاً. وفى الاستراتيجية كلما زادت المخاطر كلما أودت الحاجة إلى السلاح وبرزت نظرية توازن القوى.

أما منطق المعادلات غير الخطية فهو منطق ديناميكى حركى قام على فكرة أساسية ألا وهى أن النظام System ليس دائماً فى حالة تناسب Proportionlity، بمعنى أن حلول المسائل والمشاكل التى حصلت بالأمس ربما تمثل مشكلة لليوم وللغد أيضاً، وهو ما يعنى أننا لو أضفنا إلى أحد طرفى المعادلة فليس بالضرورة أن يزداد الطرف الآخر بالمثل والعكس صحيح. هنا نلاحظ أن العلاقة بين النتيجة والسبب ليست علاقة مباشرة

من حيث التوقيت والمكان ففى كثير من الأحيان نجد حالة من حالات التأثيرات الجانبية غير المحسوبة وغير المتوقعة عند التخطيط والتى تبرز آثارها بعد فترة من الزمن.

فمثلاً من كان يتصور أن المساكن الشعبية التى تم تخطيطها وبناؤها فى عهد الرئيس عبد الناصر كمثال ونموذج للعدالة الاجتماعية أصبحت نموذج ومظهر للتحلل الاجتماعى وبالطبع لم يكن متصوراً عن التخطيط أن ينتهى الأمر إلى ذلك.

ومثال آخر يبرز فى سياق الصراع العربى الإسرائيلى عندما قام الرئيس السادات بالتسوية وفقد النمط "خذ وطالب" نجد أن هذا المنطق الذى ساهم بشدة وبنجاح كبير فى تحرير سيناء بالكامل، ولكنه ساهم من جانب آخر فى تعظيم مخاطر تهميش مصر إقليمياً. فما كان أحد يستطيع أن يرنو وفق المنطق الخطى بنظرة إلى المستقبل لكى يرى أياماً قادمة لا يمكن توقعها وفق قواعد البيانات والمعلومات المتوافرة. إذاً، فالمنطق غير الخطى ينظر إلى فكرة القيود على أنها لا تحدد الفرص بعكس المنطق الخطى. فدائماً المنطق غير الخطى يقوم على علاقة إرتباطية اتصالية Inter- Connection بين الفرص والمخاطر Threats فالفرص تحددها الآثار الجانبية Side Effects.

وعلى سبيل المثال فقد أوصى برنامج الأمم المتحدة للبيئة United Nations Environmental Program (UNEP) من خلال الاتفاقية المتعلقة بالتنوع البيولوجى فى الاجتماع الخامس للهيئة الفرعية للمشورة العلمية والتقنية والتكنولوجيا بمونتريال بكندا فى فبراير ٢٠٠٠ بعدد من التدابير فى إدارة الأنظمة الإيكولوجية بتدريب المستشارين على استعمال طريقة التفكير غير الخطى Non- Linear وعلى الأخذ بنهج تقنية متكاملة مع تحذيرهم من الإسقاطات الخاصة فى الاتجاهات التى تتعلق فى الواقع بأمور تظهر فيها عتبات، ومن التغيرات وغير ذلك من المسالك غير الخطية التى تميز الطبيعة المعقدة للأنظمة الإيكولوجية [٢٢]

قدم L. A. Zadeh عام ١٩٧٨ نظريـــة الممكنـات Possibility Theory كجزء من نظرية Fuzzy Set Theory، وهذا من أجل الوصول إلى تفسير حول المعرفة غير الدقيقة أو المبهمة مما يجعل من الممكن التعامل مـــع الأمور غير اليقينية Uncertainties حول هذه المعرفة Knowledge. وقـد استطاع ان يخلق نظرية للممكنات لا تعتمد على التفكير الخطى كالتى فـى بحوث العمليات، ولكن على التفكير غير الخطى.

تقييم الممكنات[٢٣]

حيث أصبح عن طريق الممكنات غير الخطية يمكن توضيـح كـل مـن Inaccuracy وعدم اليقينية الكمية Quantification of Uncertainty .

إذا كان Ω يمثل مجموعة محدودة، وإذا أضفنا معامل Coefficient لـــ Ω يتراوح بين صف وواحد، وهذا يقيم مدى إمكانية هذا الحدث.

$\Pi(\emptyset) = O$ ،$\Pi(\Omega) = ١$.·. حيث Π هى وحدة قياس الممكنات

فالقيمة واحد تعنى أن الحدث ممكن تماما Completely Possible والقيمـة صفر تعنى أن الحدث مستحيل Impossible وإذا نظرنا للمعادلة التالية:

$$VA_1 \epsilon P(\Omega),\ VA_2 \epsilon P(\Omega),\ \ldots\ (U A_i) = \sup \Pi(A_i)$$
$$\ldots,2,1=1 \qquad \ldots \qquad ,2,1=1$$

سنجد أنه يمكن كتابة هذه المعادلة بطريقة مختصرة فـــى حالـــة إذا كنـــا نتعامل مع جزئين فقط كالآتى:

$$v(A,B), \epsilon\ p(\Omega), \Pi(AUB) = \max(\Pi(A), \Pi(B)$$

وهو ما يعنى أن حدوث أحد الحدثين A أو B كل بمفـــرده يـــأخذ نفـــس معامل الإمكانية تماما مثل حدوث أعظم حدث ممكن.

يمكن كذلك قياس الإمكانية من خلال المعادلة التالية:

$$v(A,B) \epsilon\ p(\Omega), \Pi(A \wedge B) \leq \min(\Pi(A), \Pi(B)$$

هنا نجد أن لدينا حدثين ممكنين:

$\Pi(A) \neq O \quad \& \quad \Pi(B) \neq O$

لكن حدوثهما فى وقت واحد أمر مستحيل أى: $\Pi(A \wedge B) = O$

وإذا درسنا حدث غير محدد على Ω ونقيض هذا الحدث سنجد واحد منهم على الأقل ممكنا. مما يعنى أن أى جـزء A من Ω يحقق هـذا الشـوط $\Pi(A) = ١$ أو أن نقيضه C_A بالنسبة لـــ Ω يحقق نفـس الشـــرط $\Pi(C_A) = 1$

سيتم تحقيق الشروط التالية:

$\max(\Pi(A), \Pi(C_A)) = 1$

$\Pi(A) + \Pi(C_A) \geq 1$

ويمكن من خلال الجدول التالى المقارنة بين منطق الاحتمالات ومنطـــق الممكنات:

الممكنات	الاحتمالات
وحدة التوزيع π، وحدة القياس Π	وحدة التوزيع p، وحدة القياس P
$Sup_{x \in A} \pi(X) = 1$	$\Sigma_{x \in A} p(x) = 1$
أية "إضافة" فى نظرية الاحتمـالات تستبدل فى نظرية الممكنات بالـــ "تعظيم" وأية "ناتج" يستبدل بالـــ "تصغير". $\Pi(A \cup B) = ax(\Pi(A), \Pi(B))$ $N(A \wedge B) = \min(N(A), N(B))$ حيث أن N رمز للضرورة	أية "إضافة" فى نظرية الاحتمـالات تستبدل فى نظرية الممكنات بالـــ "تعظيم" وأية "ناتج" يستبدل بالـــ "تصغير". $p(A \cup B) = P(A) + P(B)$ iFA $\wedge \beta = ?$ $P(A \wedge B) = P(A) \cdot P(B)$
يستخدم منطق الممكنات ليعكـــس موضوع مهم وفى نفـــس الوقـت متماسك.	يستخدم منطق الاحتمالات لتلخيص موضوع يتسم بالدقة.

ثالثا: مفهوم الرقى المتكيف Adaptive Complexity System

يتألق هذا المفهوم فى إطار تحليل النظم System Analysis بما يمكن أن يطلق عليه التغذية الاسترجاعية السلبية Negative Feedback والتى تمثل جوهر فكرة الآثار الجانبية. فلنأخذ مثالاً من مبادرة الدفاع الاستراتيجى Strategic DeFense Initiative (SDI) وهى التى ترتب عليها آثار جانبية مدمرة للاقتصاد السوفييتى ككل نتيجة دخول الاتحاد السوفيتى فى سباق مع الولايات المتحدة الأمريكية.

فوفق برنامج المخابرات المركزية الأمريكية CIA للمراجعة التاريخية والذى رفعت عنه السرية، استعرض البرنامج فى ورقة مشتركة بين وكالة المخابرات المركزية CIA ووكالة مخابرات الدفاع Defense Intelligence Agency موضوع ردود الفعل السوفيتية الممكنة إزاء مبادرة الدفاع الاستراتيجى الأمريكية. جاء فى التقرير: (٢٤)

- "إننا نتوقع أن يلجأ السوفييت أولاً وفى وقت قريب إلى مجهود سياسى ودبلوماسى لإجبار الولايات المتحدة للتراجع عن خططها نحو القذائف الدفاعية الباليستية Ballistic Missile Defense (BMD).
- يبدو أنه سيكون هناك عدة مقاييس يستطيع السوفييت الاختيار من بينها لحماية استمرارية قوتهم الباليستية.
- بإمكان السوفييت الاستمرار فى تطوير ونشر أنظمتهم الدفاعية للقذائف الباليستية.

وسوف يعطى هذا للسوفييت قاعدة لتطوير النظام لاحقاً بينما يعملون كذلك لزيادة هدفهم السياسى فى البقاء فى المنافسة مع التطورات الأمريكية، وسوف يعملون لاستكمال هذه المجهودات بغض النظر عما إذا كانت الولايات المتحدة ستبقى مبادرة الدفاع الاستراتيجى أم لا."

لقد كان القرار السوفييتى بالدخول فى هذا السباق ينطلق من تفكير خطى واضح. الأمر الذى أدى فى الإجمال إلى أن أصبح النظام السوفييتى قابلاً للانهيار بسبب التغذية الاسترجاعية السلبية والآثار الجانبية، الأمر الذى يعنى أن على صانع القرار دائماً ليس فقط أن يأخذ الاعتبارات والقيود المنظورة بدرجات النظر المختلفة من قصير ومتوسط وطويل بل أيضاً وربما الأهم أن يتخيل ماذا يمكن أن يفعله قراره من آثار جانبية. (والخيال ليس دائما موضوعا رومانسيا). وهذا التخيل ومنطقه مختلفة تماماً عن منطق السيناريوهات. فالسيناريوهات فى صنع السياسة تفترض حالة من عدم اليقين فى المعلومات فى سياق محدد وبالتالى لا مجال هنا للخيال إنما فقط لحساب الاحتمالات Probabilities . الخيال فقط يبدأ عندما تنتهى الحسابات ونبدأ فى الاهتمام بالآثار الجانبية للقرارات هنا يجب على صانع القرار أن ينتقل من منطق الاحتمالات إلى منطق الممكنات Possibilities . تصبح المسألة أكثر تعقيداً حيث أن منطق الاحتمالات سهل ويمكن التعامل مع معادلاته لأن الاحتمالية هى قياس رقمى لإمكانية وقوع حدث محدد فمثلاً نقول:

- توجد نسبة ٥% فى أن تقوم أمريكا بالجلاء عن العراق خلال شهرين.
- إحتمال ٣٠% أن تبدأ إسرائيل فى إجراءات بناء الثقة والالتزام بتنفيذ خريطة الطريق فى خلال سنة.

فإذا أشرنا إلى الاحتمالية بالرمز (ح) واحتمالية وقوع حدث بسيط يشمل ناتج واحد نهائى (ل) بـ ح (ل)، وأن احتمالية وقوع حدث مركب يشمل أكثر من ناتج (أ) بـ ح (أ) نصل إلى:

١) احتمالية الحدث تقع دائماً فى المدى صفر إلى واحد. وسواء كان الحدث بسيط أو مركب، فاحتمالية الحدث لا تقل عن صفر ولا تزيد على واحد. وباستخدام التعريف الحسابى تكتب هذه الخاصية كالآتى:

$$٠ \leq ح (ل) \leq ١$$

$$٠ \leq ح (أ) \leq ١$$

والحدث الذى لا يمكن حدوثه احتماليته صفر ويسمى "بالحدث المستحيل"، أما الحدث الأكيد حدوثه فاحتماليته تساوى واحد ويسمى "بالحدث الأكيد"[٢٥].

∴ للحدث المستحيل (م) : ح (م) = صفر

وللحدث الأكيد (ك): ح (ك) = ١

٢) مجموع احتماليات جميع الأحداث البسيطة 3 ح (ل) = ح(ل١) + ح(ل٢) +..... = ١ .

ووفقاً لقاعدة الاحتمالات الكلاسيكية Classical Probability Rule: [٢٦]

$$\text{ح (ل)} = \frac{١}{\text{إجمالى نتائج التجربة}}$$

$$\text{ح (أ)} = \frac{\text{عدد النتائج التى تشملها (أ)}}{\text{إجمالى نتائج التجربة}}$$

ولدينا أنواع من الاحتمالات:

- الاحتمال الشرطى Conditional Probability
- الاحتمال غير الشرطى Unconditional Probability
- الاحتمال المتبادل Mutual Probability

أما منطق الممكنات فهو منطق صعب لكن له حسابات راقية.

وأبسط تعريف للـ Possibilities :

Impossible = ١ ـ possible

O.35 = ١ ـ O.65

∴ القيمة O.35 هى ما يعنينا لأننا نتعامل مع الممكنات من حيث "مبدأ الخطأ" Probability of Error.

ويقال عن هذا المنطق أنه المنطق الذى يتحقق عندما تكون نتيجة ضرب جناح فراشه فى الصين من الممكن أن يكون لها تأثير على المناخ فى الشرق الأوسط The Butterfly Effect. أو أن يثير ضرب جناح فراشة فى البرازيل رياح هوجاء فى تكساس، وهو ما يعنى أن ضرب جناح فراشة سوف يخلق اضطراب يتم تضخيمه فى الحركة الفوضوية للمناخ ليغير المدى الكبير فى حركة المناخ بحيث يصبح من المستحيل التنبؤ بسلوك المدى الطويل.

ويعنى ذلك أن التأثير لا يحدث فى الحال ولكن يحدث من خلال عمليات انتقال Transition. فالانتقال يقوم من خلال الارتباط الاتصالى Inter-Connection الذى جوهره فكرة النتائج المتعاقبة، بمعنى أن التأثير Impact لا يكون من خلال علاقات مباشرة Direct Relations. ولنأخذ مثالاً من إندونيسيا: فنتيجة لسقوط "سوهارتو" بات هناك اهتمام كبير فى الدول الصغيرة التى لا تربطها علاقة مباشرة بقضية إسقاط "سوهارتو" بألا تحدث أحداث صغيرة كالتى أطلقت شرارة العملية التى أدت إلى إسقاطه وذلك عندما قامت نقابة عمالية غير شرعية بتوزيع منشورات وأدت إلى القبض على بعض أعضائها وبعض الطلبة المرتبطين بها فأدى ذلك إلى إشعال الموقف.

ويمكن القول أن منطق الاحتمالات يختلف عن منطق الممكنات فى نقطتين:

- التعامل مع الاحتمالات يكون فى سياق "النسبة" Percentage أما الممكنات فتكون فى سياق "القيمة" Amount.
- أكبر نتيجة نحصل عليها فى الاحتمالات = ١ وأكبر نتيجة نحصل عليها فى الممكنات ≤ ١.

وإذن فهذا المنطق الاستراتيجى هو منطق غير خطى وهو الذى يقـول أن الأشياء الكبيرة لا بد أن يكون لها بدايات صغيرة فكما يقول العرب معظم النار من مستصغر الشرر.

بالتالى لا بد وأن يأخذ التفكير الاستراتيجى فى الاعتبار انه ليس فقـط ان الأحداث الصغيرة قد يكون لها التأثيرات الحاسمة ولكن انه يمكن نتيجـــة تطورها أن تولد نتائج كبيرة. فعلى سبيل المثال فقدره الاتحاد الســـوفييتى العسكرية والاستراتيجية الكبيرة لم تحمه من الانهيار، فالقوة والترســـانة التسليحية والأساطيل بل والصواريخ النووية لم تؤدى إلى نتيجة أفضـــل، وهو ما يعنى أيضاً أن القوة العظمى يمكن أن تسقط من الداخل.

رابعاً: النظام ذاتى التنظيم Critically Self Organizing System

ذاتية التنظيم هى حالة للنظام يكون فيها متحرراً من الضغوط الخارجيـــة والداخلية، فالنظام لا يوجد إلا فى سياق من الضغط الداخلى والخـــارجى. فذاتية التنظيم كصفة تأتى نتيجة لقدرة النظام على توليـــد طاقـــة داخليـــة بداخله فيدار النظام بشكل ذاتى يستمد طاقته من عملياته وليس من قيـــوده الداخلية والخارجية. دعنا نأخذ فى ذلك مثالين:

(١) إن إنشاء المجتمعات الصغيرة الأمنية المستقلة ذاتياً خـــارج الضغـــوط الداخلية والخارجية أصبح الآن استراتيجية التنمية المحلية للبنك الدولـــى. وهى الاستراتيجية الامثل للتنميه والامن تركز على المجتمع الصغـــير، بحيث يكون المجتمع الكبير فى نهاية الامر المكون مـــن سلســـلة مـــن المجتمعات الصغيرة التى يجب أن تكون أمنياً مســـتقلة عـــن المجتمـــع الكبير وذلك لأن المجتمع الكبير أصبح نتيجة الضغوط الكبيرة عليه غير قادر على حماية المجتمع ككل. وهى الاستراتيجية التى يمكن أن يطلـــق عليها التنمية والأمن من أسفل إلى أعلى Bottom – Up.

(٢) هى علاقة إسرائيل بالولايات المتحدة والعالم العربى، فإسرائيل تريـــد أن تكون مستقلة عن الضغوط الخارجية والداخلية، وبالتالى يمكن لـــــها أن

تنمو ذاتياً بقدرة أعلى. وبالتالى إن استراتيجية تشديد الضغوط على إسرائيل ليست استراتيجية مناسبة حيث أن النظام المفتوح Open System النظام الدولى الحالى لا تقوده الضغوط بل تدعمه، ولكن اتباع استراتجية الآثار الجانبية يكون لها آثراً كبيراً وضاراً.

فى نهاية هذا الجزء نود أن نقول أننا فى أشد الحاجة إلى ثورة مفهومية جديدة لبناء استراتيجيات ليست فقط خطية قد اعتدنا عليها، ولكن غير خطية كالتى تمارس فى أروقة وزارات الدفاع فى الدول المتقدمة وعدم الانتباه إلى تقنيات هذا المنهج يمثل خطراً كبيراً على الأمن الاستراتيجى لمصر.

بداية تتكون الأسس الرئيسية لمفهوم الأمن القومى المصرى من نوعين رئيسيين: (٢٧)

ثانياً: التهديد المعنوى – الرمزى Cognitive-Symbolic Threat

١- أسس مادية تشمل:

الجوانب الأنثروبولوجية Anthropologicial Sides

وتعنى دراسة الشعوب أو الجنس الإنسانى وهى أحد البنيات الأساسية لصياغة مفهوم الأمن القومى وتحديد مبادئ ذلك الأمن ورسم سياساته، وهى تشمل تطبيق القواعد العلمية للأنثروبولوجيا الطبيعية أو ما تسمى بالأنثروبولوجيا الفيزيقية Physical Anthropology.

الجوانب الاقتصادية Economic Sides:

التفسير الشامل للأمن القومى فى الوقت الراهن هو قدرة الدولة على تأمين استمرار مصادر قوتها فى كل المجالات بما فيها المجال الاقتصادى لمواجهة المخاطر التى تهددها. والوضع الاقتصادى لأى دولة يؤثر فى أمنها القومى وهو ناتج عن عوامل داخلية للدولة أو عوامل خارجية. فمثلاً الوضع الاقتصادى فى مصر يعتمد بدرجة كبيرة على النشاط السياحى الذى يتأثر بصورة سريعة وكبيرة بالعوامل الداخلية مثل الإرهاب كما حدث فى أحداث الأقصر ١٩٩٥.

- المصلحة القومية National Interest:

المصلحة القومية كمضمون يمكن بواسطته وصف وشرح وتقييم مصادر وكفاية نواحى السياسية الخارجية لدولة ما. والمصلحة القومية عندما تتبلور فى نقاط محددة تعتبر من جملة الأهداف القومية الواجبة النفاذ.

٢- أسس معنوية تشمل:

- جوانب الطبيعة الذاتية للجماعة السياسية المصرية.
- الجوانب القيمية والفلسفية.
- الخصائص النفسية.

ونحن فى هذا القسم نسعى إلى خلق إطار مفهومى موازى للإطار السائد فى نظرية الأمن القومى المصرى وذلك للاستجابة للمتغيرات الدولية الجديده.

والإطار المفهومى السائد هو إطار مادى - نفسى، بمعنى أنه يتعامل مع معضلة الأمن بشكل نسبى حيث أن الأمن فيما بين الدول فى علاقة عكسية بين الدول بعضها ببعض، وذلك بمعنى أنه كلما ازداد أمن الدولة قل أمن الآخرين وبالعكس. أيضاً فى هذا الإطار ترى مصر الثوابت الجيوبوليتيكية قائمة على ثوابت جغرافية للإقليم- المنطقة ومالها من دلالات عسكرية استراتيجية وما يترتب على ذلك من اقتراح أدوار إقليمية لمصر. فمنذ ١٩٣٦ والأمن القومى المصرى يمارس فى إطار هذا المفهوم بشكل ممتاز وجيد كما ظهر فى أيام الرئيس عبد الناصر والرئيس السادات والرئيس مبارك.

ولكن ما يحدث الآن هو ظهور ظواهر جديدة لا تصلح لتفسير التحديات الجديدة التى تواجهها مصر. ومن أمثلة هذه الظواهر الجديدة ظاهرة محاولة تهميش دور مصر فمنطق التهميش لا يتفق مع منطق ونظرية الجيوبوليتيكية، وهى التى تقول أن هناك دوراً إقليمياً لمصر بالنظر إلى مصادر قوتها المادية والثقافية. وهناك أيضاً ظواهر جديدة ومتعلقة

بالأقليات وحقوق الإنسان التى لا يستطيع المفهوم التقليدى والمفاهيم الجيوبوليتكية للأمن فهمها وتفسيرها، هذا رغم أن قضية الأقليات على سبيل المثال قضية من الناحية الدستورية والاجتماعية (مادية) محلولة إلى حد كبير، إلا أن هناك إحساس ما لدى طائفة صغيرة من المراقبين وبعض المؤسسات بأن هناك تجاوزات فى شأن مسألة الأقليات فى مصر مما دفع بزيارة اللجنة الأمريكية للحريات الدينية الدولية لمصر تقصى الحقائق حول معاملة الأقباط فى مارس ٢٠٠١، كذلك الأمر بالنسبة لقضية حقوق الإنسان وبعض القضايا الثقافية الأخرى كقضية النوبة والمرأة.

ومن المؤسف أن التعامل الذهنى فى إطار المفهوم الاستراتيجى السائد قد يساهم فى خلق آثار جانبية يجب تجاوزها عند التعامل بشأن هذه القضايا.

وفى النهاية، نسعى هنا إلى طرح إطار مفهومى موازى للإطار المادى- النفسى بحيث يكون للأمن الاستراتيجى المصرى مفهومين متبادلين متكاملين فى ذات اللحظة.

والإطار الثانى هو إطار معنوى - رمزى Cognitive Symbolic يأخذ فى الاعتبار الظواهر المترتبة على التغيرات الدولية فى التسعينات مثل ظهور مفاهيم الحساسية الدولية International Sensitivitiy والعمليات الاتصالية الدولية، فالأمن القومى المصرى عرضة Vulnerable لتأثير تفاعلات دولية كونية (الرأى العام العالمى- العمليات الاتصالية المالية والكونية)، ويترتب على ذلك الانتقال من التفاعل الإقليمى الدولى فى التعامل مع معظم القضايا. أى أن الأمن القومى المصرى فى إطاره الجديد هو دولى فى البداية والنهاية بعكس إطاره التقليدى الذى هو داخلى وإقليمى.

ويقصد بالمعنوى الرمزى ظهور مجموعة من القضايا والآليات التى تمثل تحديات للأمن الدولى لمصر، فنحن نعلم أن الرمز يخلق قدرته على التأثير وبالتالى يخلق تهديدات ومصالح، نعلم أيضاً أن ما هو معنوى يخلق حالة من الاستجابة أو الرفض لقضايا أخلاقية. ومثال ذلك ما

أصبحنا نراه ونشهده بشأن قضايا البيئة وحقوق الإنسان. بعبارة أخرى وموجزة، إن الإطار المعنوى الرمزى يجعل القضايا الدولية داخلية ويبلور مصالح محلية حولها، هذا نوع جديد من التهديد على الأمن القومى.

فكما كانت هناك آليات فى الإطار المادى النفسى للأمن القومى المصرى فهناك آليات للإطار المعنوى الرمزى، ونقترح هنا مبادئ – آليات للتعامل مع التهديد المعنوى الرمزى ففى الإطار المادى النفسى كان التعامل يتم من خلال اختراق التهديدات الموجهة للأمن القومى بقصد تقسيمها وبحث الفرقة فيها، أما فى الإطار المعنوى الرمزى، فإن التهديدات تصبح متعلقة بقضايا معرفية مزاجية يكون من الصعب تقسيمها أو التحايل عليها، الأمر الذى يتطلب استراتيجية مكونة من ثلاثة مبادئ:

١- **التطويق والحصار** Encircling للظاهرة وليس اختراقها حيث من الثابت أن محاولات الاختراق تؤدى دائماً إلى تدعيم الظاهرة، وليس تقويضها ولنا مثال حي فى ذلك بشأن الحركة الإسلامية فى مصر، حيث أن استراتيجية الاختراق ساهمت فى كثير من الأحيان فى عدم وضوح العدو أو الأفعال التى يجب مناهضتها.

٢- **فرض عقوبات شديدة** وحاسمة على الظاهرة، والهدف هنا السعى إلى إضعاف الظاهرة، وليس تقسيمها لأن هذا النوع من التهديد هو تهديد كلى، حيث تساعد العقوبات واستمرار حالة الحصار على أن تخبوا الظاهرة.

٣- **تجنب القيام بحركات أعمال مضادة** Counter Actions حيث أن ذلك من شأنه أن يدعم ويقوى المبادرة لدى الخصم، وتصبح حركته هى الأصل، وما يقوم به الطرف المناهض هو رد الفعل والتعامل مع ذلك بالتجاهل، أو إثارة قضايا ومنازعات أخرى وامتلاك قدرة على وضع جدول أعمال جديدة مثلما تفعل إسرائيل فى استراتيجيتها بالتعامل مع السلطة الفلسطينية.

أخيراً، وليس آخراً، علينا أن نكون علميين وموضوعيين في تحليلنا وتعاملنا مع النظام الدولى الجديد وعلينا:

(١)إدراك أن القوة الحقيقة فى المرحلة القادمة هى قوة الاقتصاد، ومصر لديها إمكانات ومقومات كبيرة فى هذا المجال.

(٢)إدراك أن امتلاك سلاح الردع Deterrence يكون أحياناً له أثر ودلالة أقوى من استخدامه فعلياً. ومثال على ذلك الأزمة المتصاعدة بين الولايات المتحدة وكوريا الشمالية لإصرار الأخيرة على تطوير برامجها النووية.

(٣)إدراك أنه من الممكن التعامل مع الظواهر ومهددات الأمن القومى فى خطين/ اتجاهين متوازيين، الاتجاه الدبلوماسى واتجاه القوة العسكرية، فالأولى لا تنفى الثانية. فمصر انتصرت فى حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ عسكرياً، ثم حررت سيناء بالكامل دبلوماسياً عام ١٩٨٩.

١) جعفر عبد الرزاق، ركائز النظام الدولي الجديد، لبنان، مجلة الفكر الجديد، العدد ٨، مارس ١٩٩٤.

٢) د/ عبد الله تركماني، تحولات العلاقات الدولية وتداعياتها على العالم العربي، ورقة مقدمة في إطار محور "حقوق الإنسان والقانون الدولي بين الحرب على الإرهاب والحروب الوقائية في العالم والوطن العربي" للندوة التي أقامها المعهد العربي لحقوق الإنسان، تونس، ١٣ يوليو ٢٠٠٣.

٣) المرجع السابق.

٤) خطاب جورج دابليو بوش، موقع الخارجية الأمريكية على الإنترنت:
http://usinfo.state.gov/topical/pol/grms/03012850.htm

٥) جيرمي شابيرو، لين دافز، الاستراتيجية الجديدة للأمن القومي، إصدارات مؤسسة "راند"، صـ٧:
http://www.rand.org/publications/MR/MR1657

٦) خطاب جورج تينيت مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية ١٢ سبتمبر ٢٠٠١:
http://www.cia.gov/terrorism/sept12_statement.html

٧) الاستراتيجية القومية لمكافحة الإرهاب، موقع الخارجية الأمريكية على الإنترنت:
http://www.usinfo-state.gov/topical/pol/terror/strategy/-76k-16sep2003

٨) المرجع السابق.

٩) جيرمي شابيرو، لين دافز، المرجع السابق، صـ١١.

١٠) جيرمي شابيرو، لين دافز، المرجع السابق، صـ١٣.

١١) جيرمي شابيرو، لين دافز، المرجع السابق، صـ١٤.

١٢) جعفر عبد الرزاق، المرجع السابق.

١٣) د/ عبد الله تركماني، المرجع السابق.

١٤) د/ جهاد عودة، إشكاليات البيئة الاستراتيجية الدولية الجديدة، الأهرام، ١١ يونيو ٢٠٠٣.

١٥) د/ درمان محمد سعيد غالب، صنعاء، مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد ١١، يناير-يونيو ٢٠٠١.

١٦) د/ محمد أبو صبحة، موسوعة تطور الجنس البشري، الأردن-عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، صـ٥، يعتمد هذا الجزء بافكار تم طرحها بصورة مفهومة أولية في: د جهاد عودة "مدخل لمشكلات صاعدة في سياق الامن القومى المصرى" المؤتمر القومى الاول، مصر وتحديات القرن القادم، خلال الفترة (١٠-١٢) مايو ١٩٩٩، عين حلوان.

١٧) مراكز الدراسات الخاصة بالرقي البيولوجي بالولايات المتحدة: www.vcu.edu/csbc

١٨) جوناس وايدرينجر، الرقي في نظم المواصلات: منهج متكامل للتحليل، السويد، أبحاث جامعة شالمرز للتكنولوجيا، سبتمبر ٢٠٠١.

M.Mitchell Waldrop، Complexity: the Emerging Science at the Edge of Order and Chaos.New York، 1992. Robert Jervis، System Effects: Compexity in Political and Social Life. Princeton ، 1997. Maidringer، Jonas، Complexity in Transportation and Logistics Systems: An Integrated Approach to Modelling and Analysis، Sweden، Chalmers University of Technology، dissertations، september 2001

١٩) د/ فريد عبد الفتاح زين الدين، بحوث العمليات وتطبيقاتها في حل المشكلات واتخاذ القرارات، الجزء الأول: البرامج الخطية، كلية التجارة جامعة الزقازيق، ١٩٩٧، صـ٣٨.

٢٠) د/ فريد عبد الفتاح زين الدين، المرجع السابق، صـــ١٣.

٢١) د/ زيد تميم البلخي، مقدمة في بحوث العمليـــات، الريـــاض، كليـــة العلوم، جامعة الملك سعود، الطبعة الأولى، ١٩٩٨، صـــ١٧.

٢٢) وثيقة الاتفاقية ا لمتعلقة بالتنوع البيولوجي: المرفـــق الثـــاني، المبـــدأ السادس، برنامج الأمم المتحدة للبيئة UNEP:

www.biodiv.org/doc/legal/cbd-ar.pdf

٢٣) information fusion in،National Technical University of Athens possibility theory،Development of a Common Educational and Training Infrastructure (DECETI) project

٢٤) space policy project:،CIA historical review program

www.fas.org/spp/starwars/offdocs/m8310017.htm

٢٥) Mann ،Prem S.، Statistics for Business and Economics، NY، John Wiley &sons Inc.، 1995، p 164 .

٢٦) Mann ،Prem S.، Statistics for Business and Economics، NY، John Wiley &sons Inc.، 1995، p 165 .

٢٧) لواء محمد عبد الكريم نافع، الأمن القومـــي: التـــهديدات والمواجهـــة (الجزء الثاني)، القـــاهرة، مطـــابع روزاليوســـف الجديـــدة، ١٩٩٤، صـــ٢٥.

رقم الإيداع : ٢٠٠٣/٢١٣٣٨
ISBN : 977-281-237-1

مطابع الدار الهندسية
تليفون/فاكس : (٢٠٢) ٥٤٠٢٥٩٨